وروي ان عمر بن هبيرة دعا بفقهاء اهل البصرة واهل الكوفة واهل المدينة و
اهل الشام وقرائها فجعل يسألهم وكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد
عنده فيه علماً ثم اقبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هاهذان هذا رجل اهل الكوفة
يعني الشعبي وهذا رجل اهل البصرة يعني الحسن فامر الحاجب فاخرج الناس وخلا
بالشعبي والحسن فاقبل على الشعبي فقال يا ابا عمرو اني امين امير المؤمنين على العراق
وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمني حقهم فانا احب
حفظهم وتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصابة من اهل الديار الامر
اجد عليهم فيه فاقبض طائفة من عطائهم فاضعه في بيت المال ومن نيتي ان ارده عليهم
فيبلغ امير المؤمنين اني قد قبضته على ذلك النحو فيكتب الي ان لا ترده فلا استطيع رد
امره ولا انفاذ كتابه وانما انا رجل مأمور على الطاعة فهل علي في هذا تبعة وفي اشباهه
من الامور والنية فيها على ما ذكرت قال الشعبي فقلت اصلح الله الامير
انما السلطان والد يصيب ويخطئ قال فسر بذلك واعجب به ورأيت البشر في وجهه
وقال فلله الحمد ثم اقبل على الحسن فقال ما تقول يا ابا سعيد قال قد سمعت قول
الامير يقول انه امين امير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل مأمور على الطاعة
ابتليت بالرعية ولزمني حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك
ان تحوطهم بالنصيحة فاني سمعت عبد الرحمن بن سمرة القرشي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه
الجنة وتقول اني قبضت من عطائهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وان يرجعوا الى طاعتهم
فيبلغ امير المؤمنين اني قد قبضتها على ذلك النحو فيكتب الي ان لا ترده فلا استطيع رد امره
ولا استطيع انفاذ كتابه وحق الله الزم من حق امير المؤمنين والله احق ان يطاع ولا
طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى فاعرض كتاب امير المؤمنين على كتاب الله تعالى
فان وجدته موافقا لكتاب الله عز وجل فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله تعالى
فانبذه يا ابن هبيرة اتق الله تعالى فانه يوشك ان يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك
عن سريرك ويخرجك عن سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك
خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على عملك يا ابن هبيرة ان الله يمنعك من يزيد
وان يزيد لا يمنعك من الله وان امر الله تعالى فوق كل امر وانه لا طاعة في معصية الله
تعالى واني احذرك بأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة
اربع على ظلعك ايها الشيخ واعرض عن ذكر امير المؤمنين فان امير المؤمنين صاحب
العلم وصاحب الحلم وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى ولاية من امر هذه

الامة

الامة لعلمه به وما يعلم من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك
سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة والله انك ان تلق من ينصحك
في دينك ويحملك على امر آخرتك خير من ان تلق رجلا يغرك ويمنيك فقام ابن هبيرة وقد
بسر وجهه وتغير لونه قال الشعبي فقلت يا ابا سعيد اغضبت الامير واوغرت صدره
واحرمتنا معروفه وصلته فقال اليك عني يا عامر قال فخرجت الى الحسن التحف والطرف
وكانت له المنزلة واستخف بنا وجفينا فكان اهلا لما ادي اليه وكنا اهلا لان يفعل
ذلك بنا فما رأيت مثل الحسن فيمن رأيت من العلماء الا مثل الفرس العربي بين المقاريف
وما شهدنا مشهدا الا برز علينا وقال لله عز وجل وقلنا مقاربة لهم قال عامر
الشعبي وانا اعاهد الله تعالى ان لا اشهد سلطانا بعد هذا المجلس فاحابيه
ودخل محمد بن واسع على بلال بن ابي بردة رضي الله عنهما فقال له ما تقول
في القدر قال جيرانك اهل القبور فتفكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر وعن
الشافعي قال حدثني عمي محمد بن علي قال اني لحاضر مجلس امير المؤمنين ابي جعفر
وفيه ابن ابي ذويب وكان والي المدينة الحسن بن يزيد قال فاتى الغفاريون فشكوا
الى ابي جعفر شيئا من امر الحسن بن يزيد فقال الحسن يا امير المؤمنين سل عنهم
ابن ابي ذويب قال فسأله فقال ما تقول فيهم يا ابن ابي ذويب فقال اشهد انهم
اهل تحطم في اعراض الناس كثيروا الاذى لهم فقال ابو جعفر قد سمعتم فقال الغفاريون
يا امير المؤمنين سله عن الحسن بن يزيد فقال ابن ابي ذويب ما تقول في الحسن بن يزيد
فقال اشهد عليه انه يحكم بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك
ابن ابي ذويب وهو الشيخ الصالح فقالوا يا امير المؤمنين سله عن نفسك فقال ما تقول
في قال تعفيني يا امير المؤمنين قال اسألك بالله تعالى لا اخبرتني قال تسألني
بالله تعالى كأنك لا تعرف نفسك قال والله لتخبرني قال اشهد انك اخذت هذا
المال من غير حقه فجعلته في غير اهله واشهد ان الظلم ببابك فاش قال فجاء ابو
جعفر من موضعه حتى وضع يده على قفا ابن ابي ذويب فقبض عليه ثم قال له اما والله
لولا اني جالس هاهنا لاخذت فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك
فقال ابن ابي ذويب يا امير المؤمنين قد ولي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذا
الحق وقسما بالسوية واخذا باقفاء فارس والروم واصغرا آنافهم قال فخلى
ابو جعفر قفاه وخلى سبيله وقال والله لولا اني اعلم انك صادق لقتلتك
فقال ابن ابي ذويب والله يا امير المؤمنين اني لانصح لك من ابنك المهدي فبلغنا
ان ابن ابي ذويب لما خرج من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري رحمه الله تعالى

Copyright © King Saud University